المصدر: الاهـــــرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات التاريخ : ١٩٧٥/٦/٥

اســـــرائيل ..

واعـــــادة القنـــــاة

منذ البدايات الاولى للمشروع الصـهيونى فى فلسطين وقناة السويس تحتل مكانا متميزا فى تفكير قادته ، وتؤثر على نظرتهم الاستراتيجية تجـاه المنطقة . ويكفى ان نعرض على سـبيل المثال انه فى محاولة وايزمان ـ الزعيم الصهيونى الشهير ـ اقناع بريطانيا بتأييد فكرة إنشاء دولة يهودية واصدار وعد بلفور كانت احدى حججه المسجلة فى رسائله الى وزارة الخـارجية البريطانية ان اسرائيل ستكون بمثابة « حـارس فعال لقنـاة السـويس » ولمح للاهميـة الاستراتيجية لانشـــاء دولة صـديقة بجوار القناة وبالذات فى مواجهة النفوذ الفرنسى فى المنطقة .

منذ ذلك الوقت والقناة دائما فى الذهن الصهيونى ـ الاسرائيلى . فكانت المطالبة الاسرائيلية المستمرة بحق المرور فى قناة السـويس ، وفى بداية الخمسـينات عارضت اسرائيل المعـاهدة الانجليزية المصرية [١٩٥٤] على اساس انهـا تضع القناة تحت سيطرة المصريين ، الامر الذى دفـع اسرائيل ـ من بين عوامل اخرى ـ الى اصـدار الاوامر بعملية لافون الشهيرة فى يوليو من نفس العام وافتعال حادثة سفينة «بات جاليم» التى صودرت بضائعها عند محاولتهـا المرور فى القناة ، ثم عودة بن جوريون الى رئاسة الوزراء وبعدها باسـبوع القيام بالهجوم الكبير على غزة فى ٢٨ فبراير ١٩٥٥ الامر الذى دشن سلسلة من الاحداث انتهت بحرب ١٩٥٦ .

وقد كان احد احلام بن جوريون حفر قناة اخرى من البحر الابيض الى البحر الاحمر توازى وتنافس قناة السويس ، وتقلل من اهميتها التجارية والاقتصادية ولعل نفس الدوافع والغايات هى التى قادت اسرائيل الى بناء خط انابيب بترول

ايلات ـ عسقلان الذى يحمل ما يقرب من ٥٠ مليون طن سنويا تصدر من البحر الابيض .

وهناك شبه اتفاق بين الباحثين على ان اسرائيل هى **اكثر الدول استفادة من اغلاق قناة السويس** . فمن الناحية السياسية يتضمن ذلك تقليل قيمة مصر الدولية واهتزاز دورها العالمى ، وخسارتها الاقتصادية الكبيرة ، **واعادة ترتيب اوضاع التجارة الدوليه على اساس عدم وجود قناة السويس** ، الامر الذى يؤثر على اهميتها فى المستقبل . اضف الى ذلك ان اغلاق القناة يؤثر اقتصاديا على الدول العربية المطلة على البحر الاحمر والتى تعتمد موانيها ـ واقتصاد بعضها الى حد كبير ـ على استمرار الملاحة فى القناة .

ومن الناحية العسكرية ـ الاستراتيجية فان اغلاق القناة يقطع الصلة بين البحرين الابيض والاحمر بما يترتب عليه من صعوبات امام حرية التنقل والحركة بالنسبة للاسطول المصرى ، **ويظهر اسرائيل عالميا بمظهر المتحكم فى استمرار الملاحة فى القناة .**

ومن ثم فقد وصلت بعض الدراسات الى استنتاج مؤداه انه خلافا لما تعلنه اسرائيل دائما من حرصها على امن وسلامة الملاحة فى القناة ، فان احد الاهداف الرئيسية للسياسة الخارجية الاسرائيلية منذ عام ١٩٤٨ هو اغلاق القناة كلما صار ذلك ميسورا لها اطول مدة ممكنة . ولعل الون عبر عن ذلك مؤخرا فى ٣/٣١ بقوله انه « لن تعود على اسرائيل اى فائدة من اعادة فتح القناة » .

وفى هذا الاطار يثور السؤال عن ردود الفعل الاسرائيلية لقرار مصر بافتتاح قناة السويس والذى اعلنه الرئيس السادات فى ٢٩ مارس الماضى ؟

وكعادة اسرائيل فى حل الموضوعات الهامة فقد تباينت الاراء وتعددت التصريحات وان كان من الممكن ان نضع ايدينا على الخطوط العامة للموقف الاسرائيلى وان نحدد اهم معالمه .

فى نفس يوم اعلان القرار المصرى عبر مسئول اسرائيلى عن **موقف غامض وحذر** . فاعتبر القرار خطوة ايجابية نحو السلام ، ولكنه اشار فى نفس الوقت الى سماته السلبية ، وهى انه قد ربط **بتمديد فترة بقاء قوات الطوارىء الدولية ثلاثة شهور فقط** . وبصفة عامة فقد كان الموقف الاسرائيلى حذرا فى مجال التعليق على خطاب الرئيس فى البداية ، وسرعان ما توالت التصريحات المختلفة من رابين والون وبيريز وجور حول الموضوع ، كما نشرت العديد من المقالات والتحليلات الصحفية ، **ويمكن تحديد اهم معالم الموقف الاسرائيلى فيما يلى :**

● **التقليل من نوايا السلام المصرية :** فقد اثيرت ضجة حول احتمال عبور قوات مصرية كبيرة الى شرق القناة وذلك بهدف حماية الملاحة فيها ، بل ذكرت صحيفة « دافار » ان مصر قد تستغل لقاء سالزبورج « كستار للقيام بهذه العملية . واستغل هذا الاتجاه اعلان مصر عن البدء فى حفر انفاق تحت القناة فتحدثت الصحف عن **الاهمية العسكرية** لهذه الانفاق ودورها فى نقل المعدات والاسلحة ، كما ارتبط ذلك بالحديث

عن قدرة مصر على اقامة جسور فى وقت قصير تمكنها من نقل القوات الى الشرق فى حالة اية طوارىء وبشكل لا يعوق الملاحة فى القناة ، وفى تصريح حديث لرابين ذكر ان فتح القناة لا يمنع مصر من القيام بحرب وردد نفس المعنى جور وبيريز وآخرون . كما حاول آلون التقليل من اهمية القرار المصرى بادعاء ان هذه الخطوة متفق عليها فى اتفاق فصل القوات الاول مع مصر .

● **ادعاء الحرص على حرية الملاحة فى القناة دون اى عقبات او تهديد للسفن التجارية** . وهذا الادعاء فى حد ذاته — بغض النظر عن مدى صدقه — له دلالة ، فهو يؤكد الانطباع الذى تريد اسرائيل ان تتركه لدى العالم ، وهى انها ستراعى الجانب الايجابى فى الحسبان بالنسبة لاى عملية تتعلق بالقناة . ولعلنا لم ننس المشروعات الاسرائيلية قبل ٧٣ حول ضرورة اعادة افتتاح القناة والقوات الاسرائيلية جاثمة على ضفتها بل وصل الحد الى اقتراح ان يكون لاسرائيل نصيب فى عوائد القناة .

● **الاستمرار فى المطالبة بحق السفن والبضائع الاسرائيلية فى المرور فى المياه** استنادا الى حق المرور البرىء وقرار مجلس الامن فى اول سبتمبر ١٩٥٤ والذى رفضته مصر وعلى اساس انه لا توجد حالة حرب ومن ثم لا يحق لمصر ممارسة حقوق المحاربين تجاه اسرائيل . وبالطبع فان هذه الاراء مردود عليها ولكن ذلك يخرج عن نطاق اهتمامنا الان

● **التلويح بالخطر الاستراتيجى الذى يمثل افتتاح القناة على الولايات المتحدة** وان اكثر البلاد استفادة من ذلك **هو الاتحاد السوفيتى** الذى سوف تتيح له القناة امكانية زيادة تواجده فى البحر الاحمر ، والربط بين اساطيله العاملة فى البحر المتوسط وفى المحيط الهندى وسرعة الاتصال مع القارة الاسيوية بما يمثله ذلك كله استراتيجيا تجاه الولايات المتحدة .

● **كما اثيرت مناقشة حول الاثار الاقتصادية لفتح القناة على اسرائيل** ، وسارت المناقشة فى ثلاثة اتجاهات :

اثرها على **الملاحة الاسرائيلية** على اساس ان شركات الملاحة المنافسة ستتمكن من المرور فى القناة ومن ثم يصبح لها ميزة نسبية على السفن الاسرائيلية بالنسبة لبعض الخطوط البحرية ، واثرها على **خط انابيب ايلات — عسقلان** — ، واثرها على **موانىء اسرائيل** البحرية وبالذات ايلات .

ويبقى القول ان قرار مصر باعادة فتح القناة **جاء على غير توقع المسئولين الاسرائيليين** ، الامر الذى دفع العديد من الصحف الى انتقاد الدبلوماسية الاسرائيلية ، واصمه اياها بانها تدور فى حلقة مفرغة ، وانها تفتقد التصور والخيال . ومن ثم فقد اقترحت صحيفة « هارتس » ان تقوم اسرائيل بـ **انسحاب رمزى من جانب واحد** . كما تردد هذا المعنى فى اكثر من تصريح . وتدور هذا الاتجاه فى القرار الذى اتخذه رابين بخصوص خفض القوات والاسلحة الاسرائيلية فى منطقة الفصل بين القوات المصرية والاسرائيلية .

وايا كان الامر فان علينا ان نضع هذا القرار الاسرائيلى فى اطار سياسة اسرائيل العامة ونوع القرارات التى سوف تتخذ فى المستقبل . فقد يحمل الامر من الدعاية الكثير ، ومن ثم وجبت الحيطة حتى تبدو القمة الحقيقية السياسية والعسكرية لمثل هذا القرار ومدى ارتباطه باتجاه عام فى السياسة الاسرائيلية . ■

الدكتور: **على الدين هلال**